

أضواء البيان

@ 35 @ وإيثار ، ومع هذا فقد كان منه صلى الله عليه وسلم أن يأتيه الضيف فلا يجد له قرى في بيته ، فيقول لأصحابه : (من يضيف هذا ، الليلة وله الجنة ؟) فيأخذه بعض أصحابه ، ويأتيه فقراء المهاجرين يطلبونه ما يحملهم عليه في الجهاد ، فيعتذر إليهم أنه لا يجد ما يحملهم عليه ، فيتولون وأعينهم تفيض من الدمع حزناً : ألا يجدوا ما يحملهم عليه ، ويأتيه القدح من اللبن ، فيدعو : يا أهل الصفة . ليشاركوه إياه لقلة ما عندهم ، وأبو هريرة يخرج من المسجد فيصرع على باب من الجوع ، بينما العديد من أصحابه ذوو يسار ، منهم من يجهز الجيش من ماله ، ومنهم من يتصدق بالقافلة كلمة وما فيها ، ومنهم من يتصدق بخيار بساتين المدينة ومنهم ومنهم فلم يأخذ قط ولا درهماً واحداً ممن تصدق بقافلة كاملة وما تحمل ، لم يأخذ منه درهماً بدون رضاه ، ليشارك معه فيه واحداً من أهل الصفة ، ولا ممن تصدق ببستانه صاع تمر يعطيه لأبي هريرة ، يسد مسغبته ، ولا بغيراً واحداً ممن جهز جيشاً من ماله ليحمل عليه متطوعاً في سبيل الله . .

إنها أموال محترمة ، وأمالك مستقرة خاصة بأصحابها ، فهناك غنيمة وفيه أخذ بقوة الأمة ومددها للجيش ، جعل في مصارف عامة للأمة وللجيش ، وهنا أموال خاصة لم تمس ولم تلمس ، إلا برضى نفس وطيب خاطر ، ولذا كانوا يجودون ولا يبخلون ، ويعطون ولا يشحون ، ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ، وكان مجتمعاً متكافلاً مؤتلفاً متعاطفاً وسيأتي زيادة إيضاح لهذا المجتمع عند الكلام على مجتمع المدينة على قوله تعالى : { لِلْفُقَرَاءِ } . وما بعدها من الآيات إن شاء الله تعالى . .

وللشيخ رحمه الله تعالى كلام مقنع على هذه المسألة في سورة الزخرف على قوله تعالى : { نَحْنُ قَسَمٌ لِّبَيْتِهِمْ مَّعِيشَتُهُمْ فِي الْوَادِ الدُّنْيَا } . نسوق نصه لأهميته : .

قال رحمه الله : مسألة : دلت هذه الآية الكريمة المذكورة هنا كقوله تعالى : { نَحْنُ قَسَمٌ لِّبَيْتِهِمْ مَّعِيشَتُهُمْ } . وقوله تعالى : { وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ } . ونحو ذلك من الآيات على أن تفاوت الناس في الأرزاق والخطوط سنة من سنن الله السماوية الكونية القدرية ، لا يستطيع أحد من أهل الأرض ألبته تبديلها ولا تحويلها بوجه من الوجوه ، { فَلَا تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا } . وَلَٰن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا { وبذلك تحقق أن ما يتذرع به الآن الملاحدة المنكرون لوجود الله ولجميع

